الأعمدة كعنصر معماري في تصميم المناظر المسرحية

د. محمد عزيز حسن

جامعة بغداد / شعبة التربية الفنية

الفصل الأول

(الأعمدة خلال العصور التاريخية العصور القديمة والوسطى)

مقدمة :

العمود .. هوعنصر معماري مهم تدعم به السقوف او الجدران ، ويكون من الحجر او الخشب وقد يكون من المعدن كما في العمارة الحديثة ، وقد اختلف العمود من عصر لأخر وبحسب المادة السائدة في البلد وبحسب الحاجة او الغاية منه سواء كانت غاية عملية او غاية جمالية او لكليهما او حسب الاسلوب الفني الذي ساد تلك الفترة العصر وقد اختلف حتى في نوع الزخرفة هندسية ام نباتية ام حيوانية وهذا يتبع جوانب مادية وروحية وفكرية سادت في هذا العصر او ذاك ومن تلك الاعمدة ما كان على شكل تماثيل وقد اختلفت في اطوالها واقطارها ، وسيأتي هذا البحث على ذكر تلك الانواع وبحسب العصور التاريخية .

وتأتي اهمية البحث من خلال ان الاعمدة احدى العناصر المعمارية المهمة التي تميزت بها الحضارات القديمة وحتى العصر الحديث وقد اختلفت تلك الاعمدة خلال تلك العصور في الشكل والحجم والزخرفة وشكل التاج الذي يعلو العمود وبما انه احد العناصر المعمارية المهمة والبارزة فان مشكلة البحث تتلخص في حاجة مصمم المنظر المسرحي الى معرفة العناصر المعمارية لكل عصر لغرض تصميم منظر ينتمي لحقبة تاريخية معينة وبدقة تاريخية فقد اصبح الخلط بين العناصر المعمارية لحقب زمنية مختلفة شيئا طبيعيا وهذا يجعل التصميم فاقدا للمصداقية،فكان من الظروري ان تقدم بحوث لحل هذه المشكلة التي يقع فيها مصمم المناظر ولذلك يقوم هذا البحث باستخلاص مميزات الاعمدة لكل عصر عبر التاريخ وكذلك تعريف المصمم بالغرض الذي كان يستخدم من اجله ذلك العمود سواء كان غرض وظيفي او جمالي لكي لا يقع المصمم في حالة الخلط بين العناصر المعمارية.

ويتناول البحث الاعمدة في العصور القديمة (عصر الفراعنة ، وحضارة وادي الرافدين وبلاد فارس والهند والباكستان وعصر الحضارة والاغريقية والرومانية وعصر الامبراطورية البيزنطية والاعمدة في العصر الاسلامي والعصر الغوطي وعصر الرومانتيك وعصر النهضة) ولكن لا يتجاوز ذلك الى

العصر الحديث وذلك لان الباحث يرى ان العصر الحديث لم يتوقف التغير والتطور في شكل العمود او مادته او الغاية منه وبما ان العصر الحديث لم ينتهي بعد فالعمود لم يكتمل شكله التام لهذا العصر اما العصور القديمة فهي عصور انتهت وتم قولبة الشكل الاخير للاشياء خلالها بشكل ثابت.

الفصل الثاني ((الاعمدة والمنظر المسرحي))

يعتبر المنظر المسرحي التاريخي من الانواع المهمة في تصميم المنظر وتعتبر معمارية العصر هي البطاقة التعريفية للعصر نفسه وهي اول ما سيراه المشاهد في جميع انواع الفنون المرئية التي تتناول عصرا من العصور فيجب ان يكون مصمم المناظر دقيقا في استخدام عناصر ذلك العصر المعمارية الهندسية فتصميم المنظر التاريخي يعتمد ثلاث عناصر هندسية معمارية هي الاعمدة والاقواس والقبب او شكل السقف لبناء معين كالشكل المثلث (الجملون) كما عند الاغريق والشكل المقوس للسقف (الاقبية) كما عند الرومان والقبب والتي تشتهر بها العمارة الاسلامية ، ثم بعد هذه العناصر الثلاث تأتي الزخرفة كمكمل لهذه العناصر وقد يجمع المصمم العناصر الثلاث في منظر واحد او يستخدم واحد منها او اثنتين ولكن في هذه الحالة تأتي ضرورة التعرف الى هذه العناصر في كل عصر.

ونستطيع تقسيم الأعمدة عبر العصور التاريخية وبحسب الغاية منها كما يلي :

١- غاية مادية وظيفية .

٢- غاية روحية .

٣- غاية مشتركة .

ولا ننسى الغاية الجمالية فهي تعتبر من الأشياء التي لا يمكن مناقشة وجودها او عدمه في كل جوانب الحياة الفنية والعلمية في العصور التاريخية وجانب العمارة اخذ مساحة كبيرة من الاهمية في العصور التاريخية فاصبحت العمارة هوية العصر فيعرف عصر عن اخر من عمارته ، والمقصود بالغاية المادية او الوظيفية هي الغاية الهندسية البحتة من خلال اسناد السقوف والاقواس.

اما الغاية الروحية فهي استخدام الاعمدة باطوال واحجام كبيرة ضخمة لأعطاء الاحساس بالرهبة والخوف عند كل من يدخل الى ذلك البناء ويستخدم هذا الاسلوب بشكل خاص في عمارة المعابد والقصور الملكية وقصور الكهنة ودور العدالة اما الغاية المشتركة فهي ان تكون الاعمدة لها غاية مادية لحمل سقوف ثقيلة مثلآ فضلآ عن غاية اخرىتشترك معها روحية في اعطاء الاحساس بالقوة والرهبة .

الأعمدة عند الفراعنة :

((لقد استعان المصريون القدماء بالاعمدة الضخمة لتحمل اعتابا سميكة لتظهر مدهم بمظهر يوحي بفكرة الخلود وتبعث فينا روح الاستقرار والامان))[١] .

[١] توفيق حمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، ج١،المطبعة الفنية الحديثة، مصر،١٩٦٩ ، ص٩ .

انها تلك الغاية الروحية التي تتمازج مع غاية رفع السقوف السميكة ليظهر المعبد مفعماً بهالة الأبهة والهيبة التي يفرض على الداخلين اليه شعورآ بالثقة والخوف من الألهة والكاهن ولقد كان للبيئة الاثر الاكبر في دفع عجلة العمارة في مصر نحو الضخامة والارتفاع في البنيان بما وفرته لها الطبيعة من احجار لذا فقد كانت الابنية تبنى من احجار هندسية كبيرة كما هو الحال مع الاهرامات والتماثيل الكبيرة والاعمدة الضخمة ذات القطر الواسع والطول الشاهق ولقد كان شكل ((الأعمدة في البداية بأشكال هندسية صرفة وليس فيها من العناصر الطبيعية شيء ولكنها بعد ذلك بدأت تتصل بالوحدات الطبيعية ، كسعف النخيل وأزهار البردي واللوتس)) [٢] (شكل -١- و -٢-)

وقد ظهرت في الحضارة المصرية القديمة عدة أنواع من الأعمدة وهي :

١- الأعمدة المربعة : وقد ظهرت في الاسرة الرابعة وهي عبارة عن كتل ضخمة من الحجر الصلب المربع وقد كانت الغاية من استخدامه بهذا الشكل لانه كان يراد ببناء المعبد أظهار القوة والعظمة والجبروت وهي خالية من الزخرفة عندما ظهرت لأول مرة ولكن فيما بعد أستنبط البنائون نوعآ ذا ثمان الى ستة عشر ضلعآ ثم أضيفت اليه بعض الاشكال الزخرفية الفرعونية واللصقت اليه بعض التماثيل بحيث تحول الى دعامة للتماثيل فأصبحت الغاية منه غاية مادية وظيفية .

٢- الأعمدة المستديرة : وقد ظهرت في الدولة القديمة ولها قواعد واسعة تنحدر بشكل مائل نحو الارض ، بحيث يتوزع ثقل العمود على الأساس وقد بنيت من عدة كتل حجرية على شكل قطع اسطوانية واحدة فوق الاخرى ويظهر على جوانب العمود تخشخش يمتد من ارضية العمود الى ثلاث ارباعه وينتهي بشكل مقوس .

٣- الاعمدة من الطراز الحتحوري : والذي يشبه الألة الموسيقية المصرية المعروفة بأسم (سيسترون: وهي شبيهة بما يسمى بالعامية بالخرخاشة) وبشكل مكعب في نهاية العمود فوق شكل لزهرة اللوتس المقدسة لديهم وعلى وجوه المكعب الاربعة شكل نحتي لاحدى الهة الفراعنة ويمثل التاج راس الألة الموسيقية اما جسم العمود فيمثل يد الألة التي يمسك بها العازف .

٤- الأعمدة الحتحورية المركبة الشكل : وهو على شكل عروق زهرة اللوتس دون الزهرة ويكون شكل العمود عبارة عن حزمة من عروق اللوتس مربوطة بخمسة أشرطة بالقرب من التاج .

٥- الاعمدة النخيلية : وهي على شكل النخلة أي (اسطوانة قطرها يقل تدريجيا كلما ارتفعت الى الاعلى وتنتهي بشكل سعف النخيل مقوس الشكل مربوط برباط من خمسة اشرطة ملونة على التوالي (احمر وازرق و رمادي و ازرق وازرق واحمر) .

---

[٢] وفيق حمد عبد الجواد ، المصدر السابق ، ج١، ص٣١ .

٦- اعمدة اللوتس والبردي : وتكون على شكل زهرة لوتس كاملة تاج العمود يمثل رأس الزهرة وقد تكون الزهرة مقفلة او مفتوحة وقاعدة العمود تمثل قاعدة الزهرة اما جسم العمود فيمثل غصن الزهرة وتكون منطقة الوسط من العمود تحتوي على اشكال نحتية لشخوص ورموز هيروغليفية تمثل قصة اسطورية او موقف اسطوري او حقيقي .

٧- العمود المركب : ويتكون تاجه من طبقتين من البردي على شكل مضلع بعضها فوق بعض وتتكون من مجموعها حزمة كبيرة مزدحمة وتحمل احيانا ستة عشرة وجها وهذا العمود بلا قاعدة وبقرص مربع بسيط في اعلاه .

الاعمدة في الحضارة العراقية القديمة :

لم يستخدم اصحاب حضارة وادي الرافدين في مبانيهم الأعمدة بشكل كبير كغيرها من الحضارات ولكن اشتهروا ببناء الابراج المرتفعة والزقورات والتي تعتبر رموز وعلامات تختص بهاهذه الحضارة عن غيرها من الحضارات.

وقد ظهرت بوادر الاعمدة لدى الكاشيون في عكركوف ولكن بشكل قليل جدا ولعد م وجود الاحجار والمرمر كمادة اولية لبنائها في جنوب ووسط العراق فقد بنيت من الطابوق وبشكل اسطواني وكانت مهمتها وظيفية في رفع السقوف وليس غاية جمالية حتى انها استخدمت في ممرات القصور لا في الاماكن البارزة وقد كانت عريضة وليس لها ارتفاع كبير ولا يملك هذا العمود تاجا اوقاعدة ربما لانها بنيت من الطابوق والجص فقط فكانت بناء اسطواني واحد من الاسفل الى الاعلى .

ثم في الحضارة الاشورية والتي ظهرت في شمال العراق و كما قال الاستاذ ماجد عبد الله ((ان المعمار العربي الذي بنى القصر العربي في اشور استخدم اسلوب التباين في ارتفاعات صفوف البناء في الجدران وكذا في الاعمدة)) [٣] وكانت الاحجار المستطيلة المسطحة توضع بشكل طبقات متباينة طبقة يكون الحجر فيها مرصوفا بحيث يظهر منه المقطع وبعده صف من الحجر المرصوف بحيث يكون الوجه هو الذي يرى منه وقد كانت الغاية منها مادية وظيفية بحتة وتميزت بضخامة وارتفاع كبيرين وقد بنيت من مادة الحجر لتوفره في شمال العراق .

ومما يشير الى وجود الاعمدة في الحضارة العراقية ما يظهر في صورة للنمرود يظهر فيها بلاط فيه ثلاثة اعمدة والرابع يظهر مه الطرف فقط من خلف العمود الثالث وقد تكون هذه الاعمدة مستخدمة داخل الابنية لا خارجها ويظهر فوق كل من هذه الاعمدة تاج يشبه الزهرة قليلا اضافة الى تمثالين صغيرين لوعلين .

[٣] ماجد عبد الله الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، جامعة بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٩١ .

ويجدر الاشارة هنا الى ان الا شوريون استخدموا ايضا تماثيل الثور المجنح كمساند للاقواس في بوابات المدينة الاشورية التي كانت من اكثر مدن التاريخ قوة وجمالا وشهرة وهنا ظهرت الغاية المشتركة بين الغاية الجمالية والغاية المادية الوظيفية . (شكل-٣- و -٤-)

اما بالنسبة لمدينة الحضر فقد كثرت فيها الاعمدة ذات الطابع اليوناني وذلك بسبب تاثيرات اقتصادية تجارية وقد ساعدت البيئة في هذه العملية حيث ان توفر المواد الاولية من الحجر والمرمر في شمال العراق كما في بلاد اليونان جعل التقليد للاعمدة يكون اكثر قربا ، وقد بنيت الاعمدة بشكل كبير في كل المدينة ولكنهم استخدموا اطوال وارتفاعات متعددة للعمود ولم يلتزموا بالقياسات الاصلية الاغريقية حيث ان منها ما هو قصير وطويل وفي كيفية اظهار هذا العمود واستخدامهم لصفين من الاعمدة يكون احد الصفين اعلى من الاخر وهذا لم يكن موجودا لدى الاغريق حيث كانت الاعمدة تبنى في صفوف منتظمة ، ((ان هنالك اعمدة كورنثية صغيرة لا تزيد في ارتفاعها على المتر عملت من قطعة واحدة (مونولثك) كان مكانها في الطابق الثاني للهيكل وواجهات الاواوين الثمانية والاعمدة الملتصقة الى الجدران او نصفية البروز ليست متماثلة القياس في ابدانها ، اما بالنسبة الى قواعد الاعمدة الحرة الشخوص او نصفية البروز فقد استخدم الفنان ما يسمى بالاعمدة الايونية الاتيكية)) [٤] وهذا النوع من الاعمدة يكون لديه تاج يحوي على اربع حلزونات في الصف العلوي وله شقوق متساوية تلف جسم العمود وتنتهي بتقوس متساوي من واحد الى الاخر وله قاعدة بسيطة تحوي اخدود يلفها بشكل دائري ، ويجدر الاشارة هنا على ان مدينة الحضر من الناحية الزمنية هي بعد العصر الاغريقي ولكن لانها تنتمي الى الحضارات العراقية فقد سبق الباحث في ذكرها هنا .

الاعمدة في بلاد فارس :

استخدم الفرس الاعمدة بشكل كبير ((كان الغرض من ذلك في كثرة الاعمدة هو التأثير على الزائر بضخامة وفخامة القصر)) [٥] وقد كانت رشيقة الشكل طويلة وذات قطر مناسب بسيط نظرا لخفة الوزن الواقع عليها من السقف الخشبي ، وقد كانت الاعمدة الاخمينية كما سميت تشابه الاعمدة الايونية في العمارة اليونانية وقاعدته تشبه تيجان الاعمدة الفرعونية زهرية الشكل ولكن وضعت بشكل مقلوب وتحمل تاجا من نوع خاص يتمثل برأسين متعاكسين بالاتجاه لحيوان اسطوري هو (الثور الخرافي) . (شكل -٥- و -٦-)

---

[٤] عبد الله الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد،مركز احياء التراث العلمي العربي،بغداد ١٩٨٨ ،ص١٩١ .

[٥] د. شمس الدين فارس و د. سلمان عيسى الخطاط ، تأريخ الفن القديم ، دار المعرفة للطباعة ، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص ٨٨ .

واضافة الى هذا النوع من الاعمدة فان هنالك اعمدة صغيرة استخدمت لتحمل جوانب لاقواس ضخمة وتتميز بقصر طولها وبساطتها المطلقة ولم يكن العمود الفارسي كتلة واحدة بل عدة قطع توضع الواحدة فوق الاخرى بالترتيب الذي يعطيها الشكل المعروف للعمود .

الاعمدة في بلاد الهند وباكستان :

تتميز الاعمدة بقصرها وسعة مقطعها وزخرفتها المتناهية وبشكل غريب وباشكال مختلفة من بلد لاخر ومن معبد لاخر و كثير من الزخرفة كانت عبارة عن اشكال نحتية للمقدسات من الالهة والحيوانات وتمتلك تاجا واسعا ممتزجا مع زخرفة السقف وأغلب المادة اما خشبية او حجرية وتكون موجودة بالشكل الاكبر في المعابد وفي قصور الملوك والذين يعتبرون شخصيات مقدسة . (شكل –٧– و –٨–) .

الاعمدة في بلاد الاغريق :

تعتبر الاعمدة في الحضارة الاغريقية اكبر العلامات واهمها في المعابد والقصور وقد كانت هذه الاماكن تحتوي على اعمدة ضخمة تحيطها من اربع جوانب لتحمل السقف بدرجة اولى قبل الغاية الجمالية ، وتتميز هذه الاعمدة بالتناسق الشديد وقد قيل ((ان المدينة الاغريقية تتلخص في حكمة واحدة هي التناسق)) [٦] . خاصة ونحن نعرف مدى التطور الرياضي الهندسي الذي كان موجودا في هذه الحضارة .

وكان في داخل الابنية صفين من الاعمدة تدور على شكل طابقين حول البناء من الداخل وكل عمود يعلو العمود الذي في اسفله وهذا العمود هو النوع الاول من الاعمدة وهو (العمود الدوركي .. شكل –٩ –) ومن اهم ((التفاصيل المعمارية التي يرجع الفضل الى الفن الاغريقي في ابتكارها هو العمود الكامل بتاجه وقاعدته)) [٧] ومن اول هذه الانواع المهمة هو العمود الدوركي :

ويتميز بعدة مميزات هي ..

١– رشاقة العمود .

٢– بساطة العمود من الناحية الزخرفية .

٣–خلوه من القاعدة .

٤– عبارة عن اسطوانات توضع كل واحدة فوق الاخرى ويقل قطرها تدريجيا حتى تصل اصغر اسطوانة الى الاعلى .

٥–ينحت البدن او يخشخش ب(١٢– ٢٠) خشخاش ذا قطاع بيضوي باطراف حادة .

٦–تاج العمود واسع من اسفله مستدير وحدوده محدبة وعرض العمود ضعيف او رفيع .

---

[٦] توفيق حمد عبد الحواد ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٤ .

[٧] فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية في عصر الولاة ، ج١ ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ ، ص ٩٣ .

العمود المضلع :

وله قاعدة وجوانب مائلة بشكل مخروطي تقريبا الى الاعلى وكلما ارتفع اصبح انحف وهو مضلع باضلاع مقعرة .

العمود الايوني : (شكل-١٠-)

ويتميز هذا العمود ..

١- دقة نسبه الهندسية فقد كان هذا العمود مثالآ للقدرات الهندسية والرياضية الكبيرة التي تميز بها العصر الاغريقي .

٢- رشاقة العمود .

٣- يحتوي على تاج مزخرف ولكن ليس بشكل مزدحم بل يحتوي على زخرفة غنية بالمستوى النحتي وبسيطة في الشكل المستخدم حيث يتكون شكل التاج من اربع اللتوائات حلزونية الشكل في الاطراف الاربعة للعمود ويشابه هذا الالتواء شكل الحلزون او قرون الوعل .

٤- له شكل مخروطي تقريبا الى الاعلى وكلما ارتفع قل قطره .

العمود الكورنثي : (شكل-١١-)

يشبه هذا النوع العمود الايوني الذي سبقه في بدن وقاعدة العمود ولكن الاختلاف في التاج الذي كان له طابع خاص وكان غنياً في الزخرفة وقد استخدم في الزخرفة شكل نباتي مستنبط عن ورقة نبات (شوك الجمل) التي اشتهرت بها مروج البلاد الاغريقية، وكل صف من صفوف التاج يتكون من ثمان اوراق اما بدن العمود فقد كان مخشخشآ بتقعرات على طول العمود البدن .

اعمدة اغريقية اخرى :

هنالك نوع اخر من الاعمدة هي عبارة عن تماثيل لأسيرات كورنثيات أسرتهن أثينا في احدى الحروب وهي تماثيل لهن وهن يحملن سقف بناء خاص أشبه بالمعبد وكان استخدام تماثيلهن في البناء كأعمدة تحمل السقف هي عملية اذلال لهن ولدولتهن وكأنهن خدم وعبيد للأغريق يحملن اثينا المقدسة على رؤوسهن وسميت بأعمدة كثينسيس .

ومن الاعمدة التي اعتمدت ايضآ على اشكال نحتية أعمدة احد القصور التي كانت ملساء من الوجه الامامي ولها تاج على شكل رأسين لثورين اما الوجه النصفي الاخر الذي في الخلف فهو نصف عمود طولي وهو شكل لعمود دوركي بنفس بدنه المخشخش وبنفسس تاجه الاسطواني المعروف ولكن يشترك جانبي العمود بعدم وجود قاعدة واللتصاق العمود بنصفيه الطوليين بالأرض مباشرة . (شكل-١٢-)

الاعمدة في بلاد الرومان :

كان للحضارة الاغريقية التي انتقلت الى الرومان بعد ان انتصر الرومان عليهم وأنشأوا امبراطوريتهم كان لها الاثر الكبير في جوانب حياتهم وادبهم وفنهم وحتى عمارتهم فنرى التشابه كبيرآ بين الاعمدة الرومانية مثلآ واليونانية والأعمدة الرومانية على عدة انواع من الاعمدة الرومانية :

١- عمود التوسكاين المركب : (شكل-١٣-) يتكون بدن العمود من قطعة واحدة وتجلى بشكل جيد حتى تظهر العروق وهي من عناصر جمال الرخام في الاعمدة والتي استخدمها في هذا النوع ويتميز هذا العمود بأنعدام الجانب الزخرفي وأعتماده على عروق الرخام الجميلة .

٢- العمود الدوركي الروماني : (شكل-١٤-) يشبه هذا النوع ال'عمود الاغريقي مع اختلاف ان العمود لدوركي اليوناني يخلو من القاعدة بينما العمود الروماني يحتوي على قاعدة تشبه تاج العمود الاغريقي اما التاج فيشبه تاج عمود التوسكاين ويتشابه العمود الدوركي الروماني مع مثيله العمود الاغريقي في البساطة وخشخشة بدن العمود .

٣- العمود الكورنثي الروماني : (شكل-١٥-) وهو يشبه العمود الكورنثي الاغريقي مع اختلاف في التاج وذلك بأختلاف نوع الورقة النباتية التي استخدم شكلها في الزخرفة النباتية لتاج العمود وقد استخدم تحت قاعدة العمود بناء مربع المقطع لرفع الاعمدة ويسمى بالكرسي .

٤- العمود الايوني الروماني : (شكل-١٦-) وهو يشبه العمود الايوني الاغريقي لكنه يختلف في ان التاج الاغريقي الايوني أعرض من التاج في العمود الروماني وكذلك قاعدة العمود الاغريقي ارفع من قاعدة التاج الايوني الروماني .

يعتبر استخدام الرومان للاسلوب الاغريقي في البناء يرجع الى ان الرومان عندما جعلوا بقوتهم العسكرية اليونان مستعمرة رومانية لم يكن لدى الرومان معماريين او مهندسين وبنائين رومان لديهم ابداع المهندس والمعماري اليوناني الذي ابدع في الرياضيات والهندسة والعمارة والفلسفة الجمالية التي كانت قد وصلت الى الذروة في الابداع في ذلك الوقت وفي بلاد اليونان لذلك فقد اعتمد الزومان على الاسرى اليونانيين في بناء جزء كبير من حضارتهم وقد حاولو اضافة الخصوصية من خلال الاختلافات الصغيرة بين الاجزاء المعمارية التي تشابهت بين العمارة الاغريقية والرومانية ، و في العصر الحديث استخدم الأسلوب الاغريقي والروماني في تصميم الاعمدة في البنايات التي تبنى في الوقت الحاضر وقد استخدم اسلوب التوزيع المعماري ذاته الذي استخدم في العمارة اليونانية والرومانية ، واستخدم اسلوب العمود المقابل من الاعلى الى الاسفل حيث يكون العمود في الطابق الاول يقابل العمود في الطابق الاعلى ، وقد استخدمو العمود النحيف والرشيق وأكثروا من استخدام الكراسي في اسفل الاعمدة وقد استخدمت في العمارة الحديثة لغرض جمالي ولغرض وظيفي ايضا لحمل السقوف الثقيلة .

الاعمدة في الدولة الاسلامية :

اختلفت الاعمدة بشكل كبير فقد تأثرت الامة الاسلامية بكل الدول التي انضمت تحت لواءها من اوربا واسيا والوطن العربي والتي دخلت تحت لواء الدولة الاسلامية و ((ان سعة الدولة الاسلامية وتنوع البلدان المنظمة اليها في البيئة والمواد الاولية والذوق الفني وطرازية العمارة والاسلوب الفني المعتمد والزخارف جعله نتاج عماري متنوع في الشكل والزخرفة واللون والقياسات)) [٨] ومن اشكالها العمود ذا الشكل المصقول كشكل عام وفي اغلب الاحيان استخدمت كحوامل لجوانب الاقواس وقد تميزت الاعمدة بأنها أقصر من سابقاتها في الحضارات السابقة لكي لا تعطي المسلم أي احساس بعظمة الاشياء نسبة الى ذاته التي وهبها له رب العالمين (شكل-١٧- و- ١٨-) وفي بعض الاحيان كانت قواعد تلك الاعمدة مرتفعة لكي تقلل من هيبة وطول الاعمدة و ((أكثر الاعمدة كانت دائرية المسقط ولكن كان بعضها مربعة او مستطيلة كمسجد سامراء .. ولم تتجاوز في الارتفاع المترين الا قليلا وكان يعوض عن هذا القصر برفع العقود فوقها)) [٩] ومن الاستخدامات للعمدان هو البدنة وهي عبارة عن مجموعة عمدة (عمود ضخم مضلع يحيطه اربعة عمدان رفيعة وكلها ترتفع على كرسي واحد) او (ان يكون عمود مستطيل ضخم يحيطه من اطرافه الاربعة عمدان رفيعة وقد تكون ملتصقة مع بعضها او منفصلة ومجتمعة في مجموعة واحدة وتسمى البدنة) و ((عرفت العمارة الاسلامية نوعا اخر من الاعمدة مسقطها نصف دائرة او ثلاثة ارباعها ، والتصقت بالجدران للتدعيم حينا وللزخرفة في اغلب الاحيان وبشكل خاص على جانبي الابواب والنوافذ)) [١٠] . وفي بداية الدولة الاسلامية اخذ المسلمون العمدان وتيجانها جاهزة من الدول التي فتحوها ومروا بها ((استخدم المسلمون في العصور المبكرة الاعمدة التي كانت موجودة في الابنية القديمة المتهدمة وكانت تنتقل ليعاد استخدامها في جوامعهم الاولى ، وتجد نماذج من الاعمدة المختلفة الطرز في جامع عمروبالقسطاط)) [١١] وفيما بعد بدأت العمارة الاسلامية تنسحب عن الاشكال الجاهزة لتكون أشكالا مبتكرة خاصة بالعمارة الاسلامية فاصبح للعمدان والتيجان كأحد العناصر المعمارية اسلوب معماري وزخرفي خاص (شكل-١٩-) ولان الحضارة الاسلامية بنيت على اساس الدين الاسلامي فكان الفن الزخرفي والعمارة فنآ روحياً ((سمي الفن الاسلامي بالفن الروحي او فن الاعجازلما نفذت فيه من اعمال زخرفية دقيقة ومتقنة في التنفيذ ، ان سعة هذه الرقعة قد اوجدت مواد لا حصر لها في تنفيذ الاعمال الفنية علاوة على وفرتها)) [١٢] ، ولهذا السبب كانت التيجان تعتمد

---

[٨] الدكتور سلمان ابراهيم عيسى الخطاط ، الفن البيئي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموصل ١٩٩٠م ، ص٩٨.

[٩] عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٨٨ ، ص ٢٩٧ .

[١٠] عبد الرحيم غالب ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

[١١] بلقيس محسن هادي ، تاريخ الفن العربي قبل الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار الكتب للطباعة والنشر / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة الموصل / كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٩ .

[١٢] الدكتور سلمان ابراهيم عيسى الخطاط ، المصدر السابق ، ص ٩٨ .

الزخرفة النباتية باشكال اوراق النباتات المختلفة واشكال الاغصان الملتوية فبرعوا في الزخرفة النباتية براعة منقطعة النظير (شكل-٢٠-) وعلى الرغم من ذلك حملت بعض التيجان القليلة زخرفة حيوانية كأشكال الطيور ولكن في القصور لا دور العبادة (شكل-٢١-) .

الاعمدة في العصر الغوطي :

الاعمدة هنا تتميز بالارتفاع الشاهق المبالغ فيه وتلتقي هذه الاعمدة في الاعلى بشكل اقواس مترابطة مع بعضها وملتصقة بالسقوف ((وأدخل العمود ضمن مجموعة متكررة وكل واحد من الاعمدة مرتبط بالاتجاهات المتعددة بالعمدان الاخرى للوصول الى فضاءات موحدة ، واعمدة الطراز الغوطي تخشخش بخشخشة رأسية او حلزونية او منكسرة على اشكال معينية)) [١٣] وتيجان هذه الاعمدة ذات زخرفة نباتية او حيوانية خرافية ذات ابداع نحتي عالي ومبالغ فيه وقد كانت الكنيسة المسيحية تهدف من كل هذه الاعمدة الضخمة ذات الارتفاعات الشاهقة والنحتية المبالغ فيها هوأعطاء الاحساس لدى الشخص الداخل الى هذا البناء بالهيبة والخشوع والشعور بالضئالة امام قوة الخالق التي تتمثل بالكنيسة ((فالكاتدرائية القوطية تحاول الغاء الفردية وتوحيد الفضاء)) [١٤] (شكل-٢٢- و -٢٣-) فالكون لديهم خلق ككتلة واحدة مترابطة لا ينفصل فيها جزء عن اخر والفرد البشري هو جزء ضئيل من كل لا متناهي في السعة لذلك فهو لاشيءولذلك كان هذا الطراز تتميز به الكنائس والقصور الملكية حصرا خصوصا انه بعد كل هذه الزخرفية والفخامة المبالغ فيها فأن التكلفة المادية لانشاء هكذا بنايات ستكون باهضة جدا فلا تصلح الا لهذه الجهات والسبب الثاني لنهاية هذا النوع من لعمارة ان سلطة الكنيسة بدأت تنحصر وبدأ التحول المعماري يتجه بكامل ثقله الى القصور الملكية التي من الطبيعي لم تبحث عن المعنى الروحي للعمارة بل بحثت عما يريد الملك من ترف من غرف جدرانها مذهبة وثريات ضخمة وارضية مرمرية وحدائق حلمية تنسجم مع ما يريد الملوك من رفاهية واشباع رغبات .

الاعمدة في عصر الرومانسك :

يعتبر هذا العصر عن مزيج فني معماري لكل ما سبقه من اشكال العمارة والزخرفة والنحت حيث ((تميزت اعمدة هذا العصر بتيجانها المختلفة الاشكال))[١٥] وهذا المزيج من الاشكال الفنية والمعمارية يأتي من التحرر الكبير الذي انتشر في هذا العصر من كل الاشكال الكلاسيكية القديمة أي من كل الموروث فاستطاع المعماريون والفنانون في هذا العصر ان يبتكروا اشكالا جديدة في الفنون والعمارة وطريقة اظهارها الى الناس ولكن لم يستطيعوا ان ينسلخو من الاصول القديمة فكانت اعمالهم خليط بين القديم والمبتكر وقد تعددت الزخرفة التي دخلت في تيجان الاعمدة حيث دخلت الزخرفة

---

[١٣] توفيق حمد عبد الجواد ، تاريخ العمارة ، الجزء الاول ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ١٩٦٩ ، ص ٨٧ .

[١٤] قبيلة فارس المالكي ، الفكر والعمارة الفكر الفلسفي المدرسي والعمارة القوطية ، المجلة الفلسفية العربية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، الجامعة الاردنية ،عمان ، ١٩٩٤ .

[١٥] توفيق عبد الجواد ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٤٣

الحيوانية والنباتية وتماثيل بشرية صغيرة وظهرت في هذا لاعصر انواع كثيرة من الاعمدة ومختلفة منها التي تخشخشت بشكل رأسي او حلزوني او معينية او مضلعة ومخششخشة بشكل مجوف مزخرف وكذلك ذات شكل مستطيل مزخرف كبير وكانت هذه الاعمدة تمتاز بالدقة والرشاقة (شكل-٢٤-) لتوحي للناظر بالرومانسية وكما لوحظ انهم قد اهتمو بالجانب الجمالي بشكل اكبر من الغاية الوظيفية للعمود حتى ان اكثر ما كان يبنى من اعمدة مزخرفة ومزركشة كانت لغاية جمالية فقط وهذا كان احد تحديات الرومانسيين للغاية الوظيفية التي ظهرت في العصور الكلاسيكية اما موضوعات
تلك الاشكال النحتية فكانت ((مقتبسة عن الاقمشة والصناديق الواردة من الامبراطورية البيزنطية امن ايران وقد استعمل النحاتون التيجان التاريخية وهي مقتبسة من النحت البارز وتمثل بعض الحوادث التاريخية)) [١٦] (شكل-٢٥- و -٢٦-) وقد اخذو عن العمارة الاسلامية حزمة الاعمدة أي ان تجمع مجموعة من الاعمدة في مكان معين وتكون متلاصقة او منفصلة .

الاعمدة في عصر النهضة :

استخدمت الاعمدة وما يعلوها من تيجان لاغراض عملية وظيفية وجمالية في نفس الوقت أي انها كانت مرحلة جمح لجام الرومانسية ولكن دون الخروج عن مراحل الابتكار فيها ولكن العودة الى الكلاسيكية باطار التجديد الذي لا يتحرر منها بل يطور فيها فهذا النوع من العمارة والفنون يعبر عن جمال التصميم والغرض الذي يبنى من اجله البناء (شكل-٢٦-) وقد اهتموا في هذا العصر بدراسة واجهات المباني وبشكل اكثر دقة فالاعمدة كانت توفر الجوانب الظيفية والجمالية على حد سواء وهذا التعادل جعل الزخرفة اقل وطئا من الرومانسي والغوطي (شكل-٢٧- و -٢٨-)) وقد استخدم كل انواع الاعمدة في عمارة هذا العصر ((وكانت هذه الاعمدة تشكل المعالم المميزة الاساسية لعمارة هذا العصر سواء في المساكن او في الابنية العامة وغيرها واستعملت هذه الطرازات .. في مبنى واحد كل طراز يعلو الاخر ومن الملاحظ ان هذه الاعمدة استعملت بكثرة داخل وخارج المبنى كعنصر اساسي من حيث التكوين والتصميم والانشاء هذا بالاضافة الانها عنصر جمالي زخرفي حول مداخل الكنائس والمساكن والابنية العامة وغيرها)) [١٧] (شكل-٢٩-) وهذا ملاحظ حتى في وقتنا الحاضر حيث ان تأثيرات العمارة في عصر النهضة لا زالت تدخل في البناء الحديث فنرى مسكنناً حديث الطراز ولكن في احد جوانبه الامامية او في واجهته عمود أغريقي او فرعوني او رومانسي الطراز .

[١٦] توفيق حمد عبد الجواد ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص٤٣ .

[١٧] توفيق حمد عبد الجواد ، المصدر السابق ، الجزء الثاني ، ص ٢٠٤ .

الأستنتاجات :

١-نستنتج من هذا البحث أن الأعمدة كعنصر من عناصر العمارة له تصميم هندسي يميزه من عصر لأخر .. من ناحية الحجم والزخرفة والشكل العام .

٢-عدم معرفة ميزة كل عمود وحسب عصره يضعف جانب الدقة التاريخية في تصميم أي منظر مسرحي سواء كان – منظر تاريخي – او – منظر حديث يتداخل مع حقبة تاريخية .

٤-ان الدقة التاريخية في تصميم منظر مسرحي معين هي امانة علمية لدى المصمم كما لدى الباحث يجب ان ان يحكمها الالتزام والصدق والدقة التاريخية .

٣- معرفة الدقة التاريخية لعناصر العمارة عبر العصور باهمية عملية الاخراج بل هي مكمل لها لغرض تقديم عرض مسرحي يتميز بالتكامل الفني المسرحي .

المقترحات :

من الضروري أن تكون هنالك بحوث تتناول عناصر العمارة الأخرى لغرض أن يكون عمل المصمم في المسرح وحتى في السينما والتلفزيون بالنسبة للاعمال التاريخية أن يكون عمله مبنيا على الدقة التاريخية .

الخاتمة :

في نهاية البحث يرجو الباحث أنه قد استطاع ان يحصر مميزات الاعمدة في العصور المختلفة من الحضارات القديمة والى نهاية عصر النهضة وبداية العصر الحديث وذلك لغرض التمييز بينها ومعرفة اصول كل منها لما في ذلك من مساعدة

في استخدام الاعمدة استخداما صحيحا في الاعمال الفنية المسرحية او التلفزيونية او السينمائية وحتي في الفنون التشكيلية والتصميم والتي تحاول اظهار شكل معماري لعصر من العصور ويعتبر العمود احد العناصر المعمارية التي اشتركت بها كل العصور ولغرض معرفة شكله في كل عصر كان هذا البحث الذي يزودنا بتلك المميزات المختلفة التي يتميز بها كل عمود في كل حضارة وعصر .

المصادر

١- شافعي ، فريد ، العمارة العربية ، الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧٠.

٢- عبد الجواد ، توفيق حمد ، تاريخ العمارة ، الجزء الاول ، الجزء الثاني، المطبعة الفنية الحديثة مصر ١٩٦٩ .

٣- غالب ، عبد الرحيم ، موسوعة العمارة الاسلامية ، الطبعة الاولى ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٤- بلقيس محسن هادي ، تاريخ الفن العربي قبل الاسلام ، الطبعة الاولى ، دار الكتب للطباعة والنشر / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة الموصل / كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٩ .

٥- الدكتور سلمان ابراهيم عيسى الخطاط ، الفن البيئي ، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الموصل ١٩٩٠م ، ص٩٨.

٦- د. شمس الدين فارس و د. سلمان عيسى الخطاط ، تأريخ الفن القديم ، دار المعرفة للطباعة ، ط١، بغداد، ١٩٨٠، ص ٨٨ .

٧- ماجد عبد الله الشمس ، الحضر العاصمة العربية ، جامعة بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ١٩٨٨ ، ص ١٩١ .

٨- قبيلة فارس المالكي ، الفكر والعمارة الفكر الفلسفي المدرسي والعمارة القوطية ، المجلة الفلسفية العربية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، الجامعة الاردنية ،عمان ، ١٩٩٤ .

٩-Fletetchers , Banister , Ahistory of architecturres , NEW YORK , charles scribness sons .

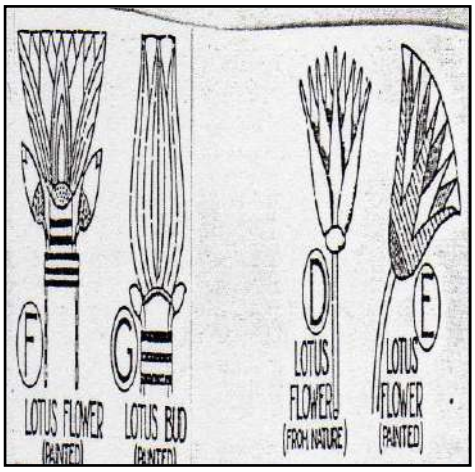

شكل رقم (1)

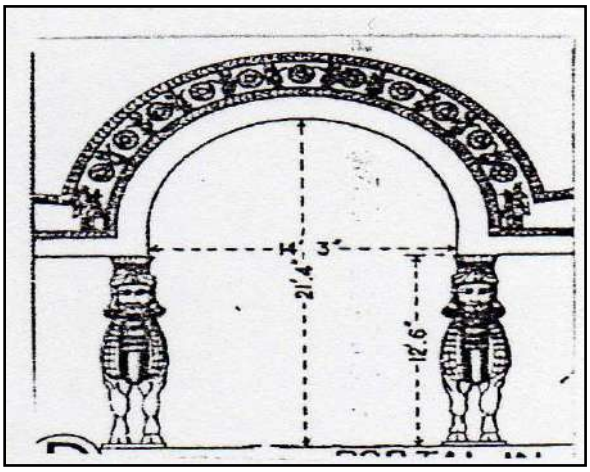

شكل رقم (2)

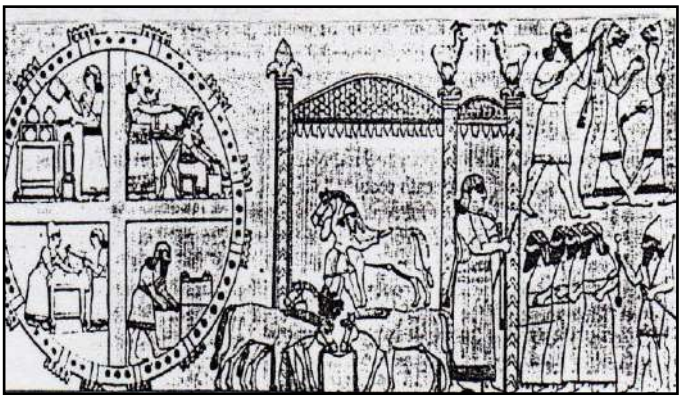

شكل رقم (3)

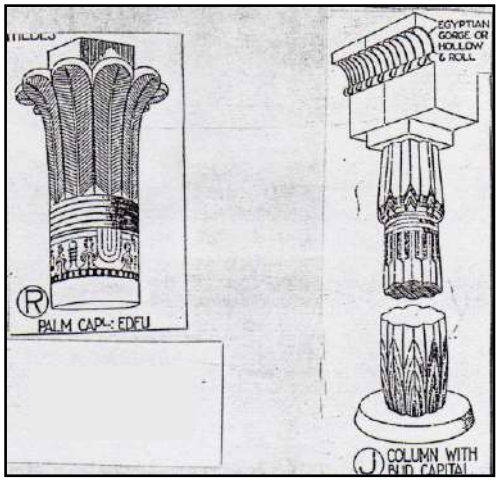

شكل رقم (4)

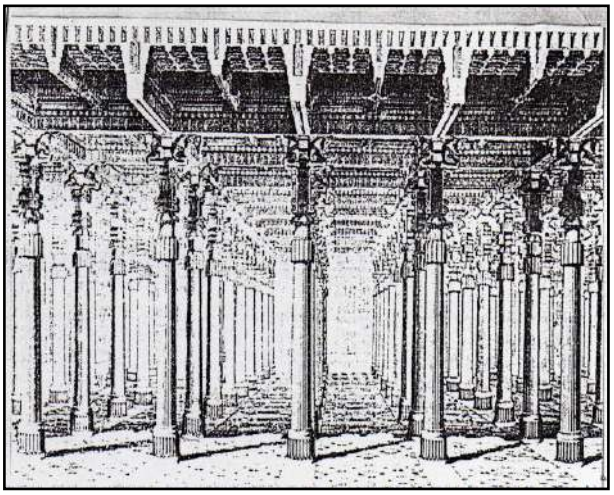

شكل رقم (5)

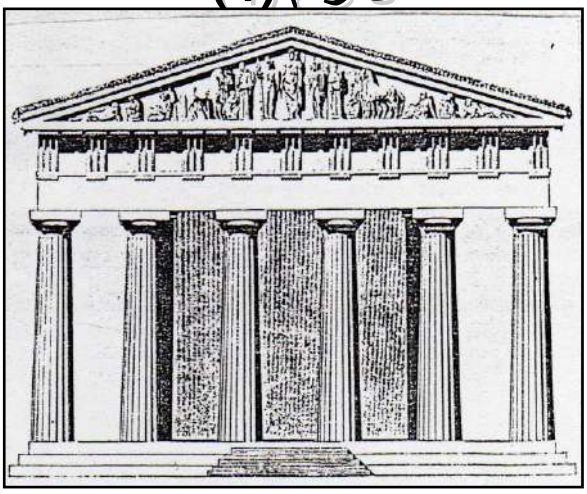

شكل رقم (6)

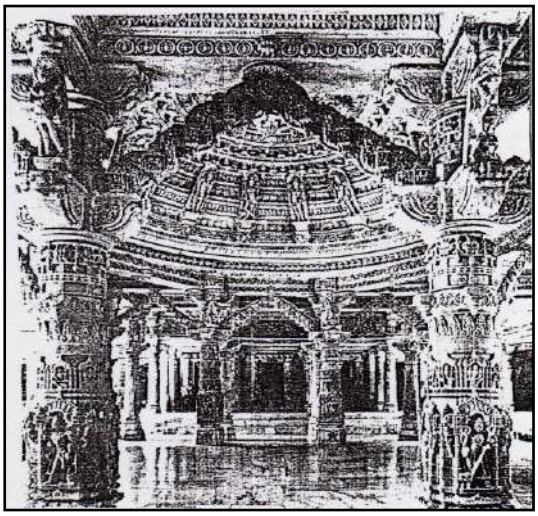

شكل رقم (7)

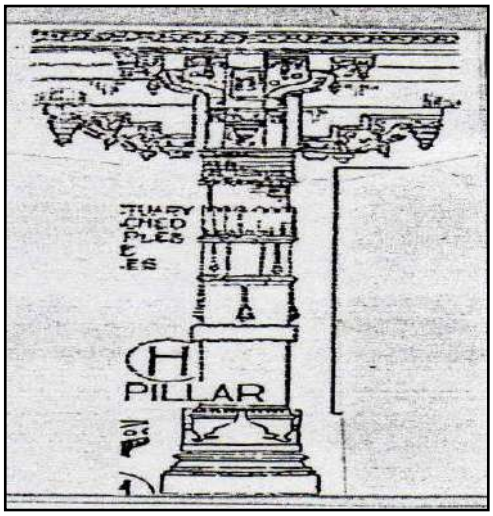

شكل رقم (8)

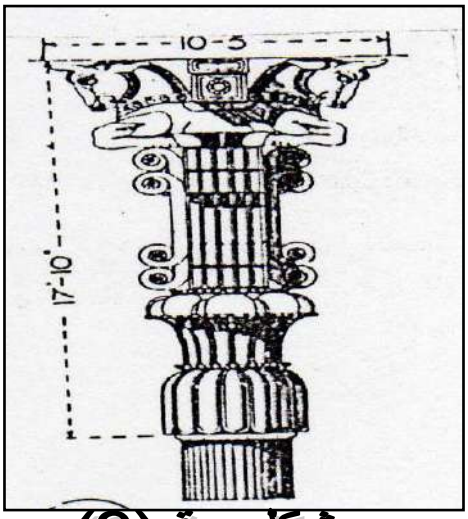

شكل رقم(9)

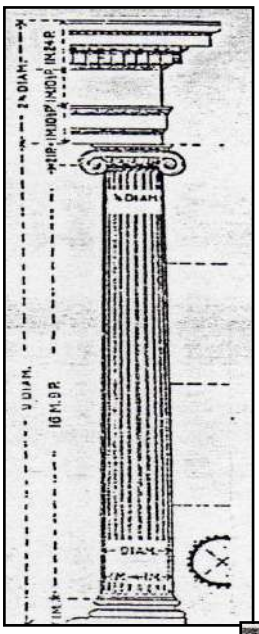

شكل رقم (10)

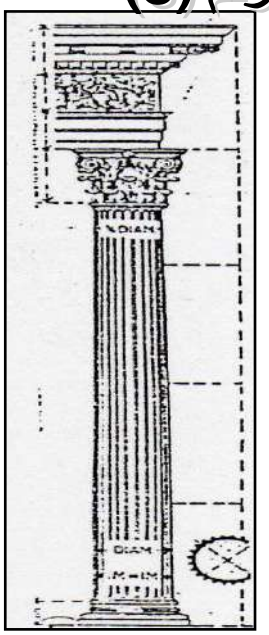

شكل رقم (11)

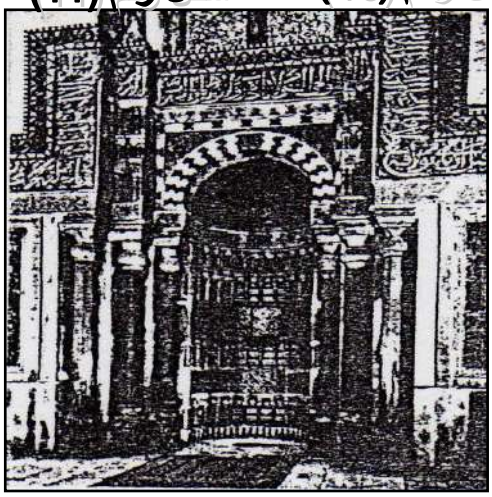

شكل رقم (12)

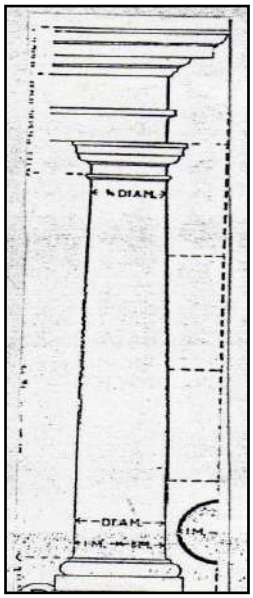

شكل رقم (13)

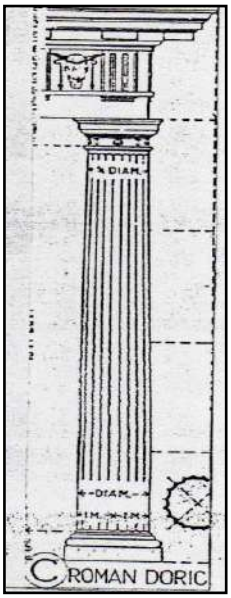

شكل رقم (14)

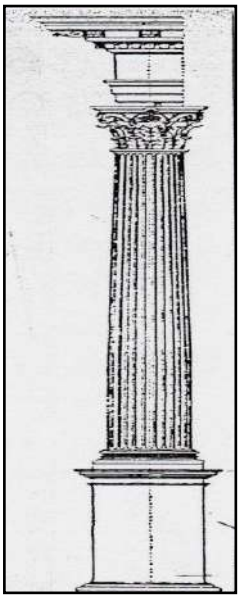

شكل رقم (15)

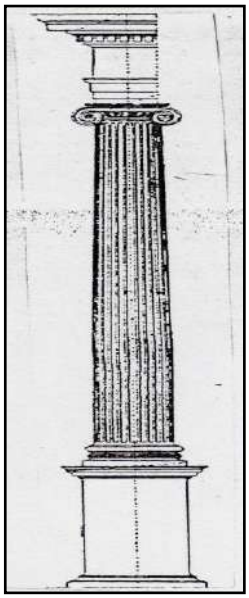

شكل رقم (16)

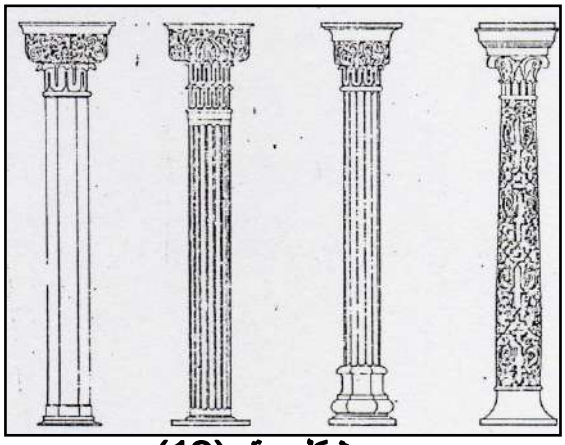

شكل رقم (19)
نماذج من الأعمدة الأسلامية

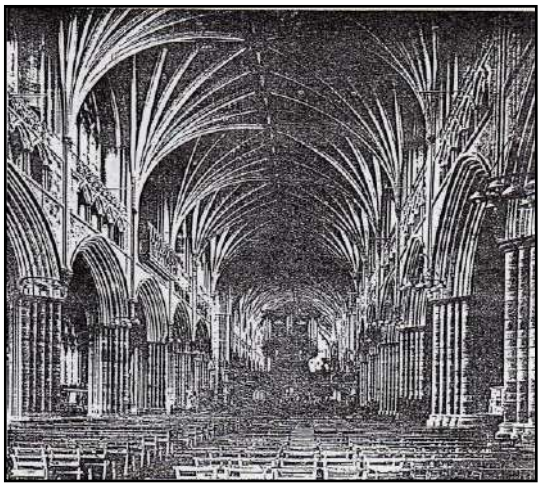

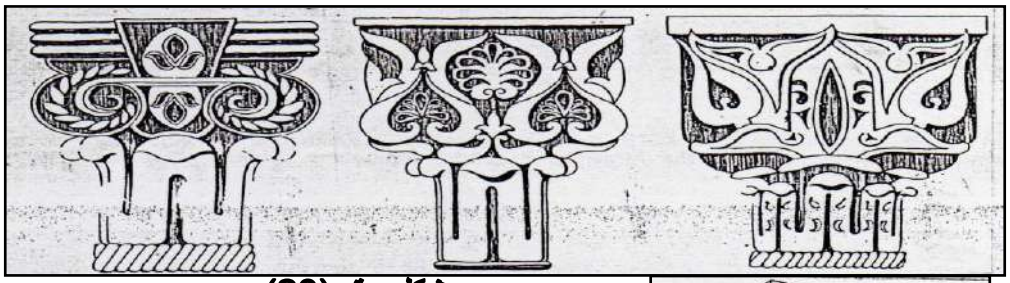

شكل رقم (20)
تيجان أعمدة أسلامية ذات زخرفة نباتية

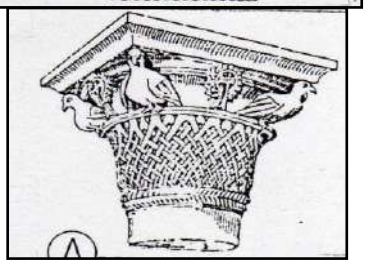

شكل رقم (21)
تاج عمود أسلامي ذا زخرفة حيوانية

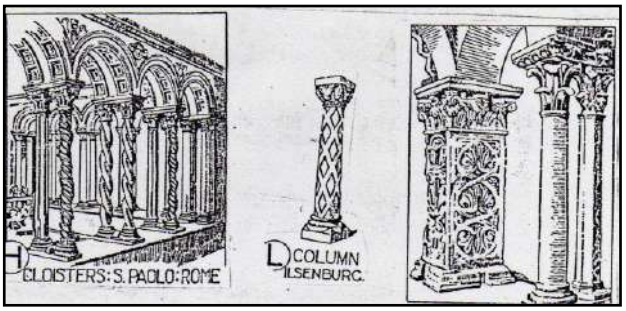
H CLOISTERS: S. PAOLO: ROME
D COLUMN ILSENBURG.

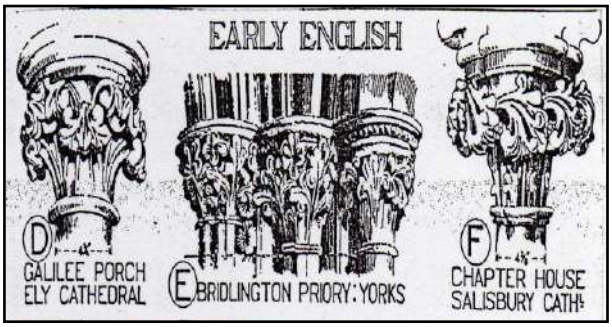
EARLY ENGLISH
D GALILEE PORCH ELY CATHEDRAL
E BRIDLINGTON PRIORY: YORKS
F CHAPTER HOUSE SALISBURY CATH.L

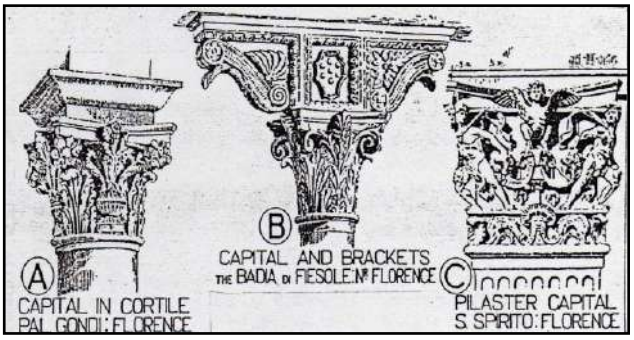
A CAPITAL IN CORTILE PAL GONDI: FLORENCE
B CAPITAL AND BRACKETS THE BADIA AT FIESOLE. NR FLORENCE
C PILASTER CAPITAL S. SPIRITO: FLORENCE

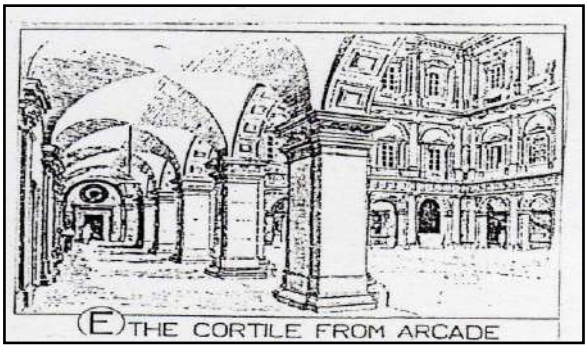
E THE CORTILE FROM ARCADE

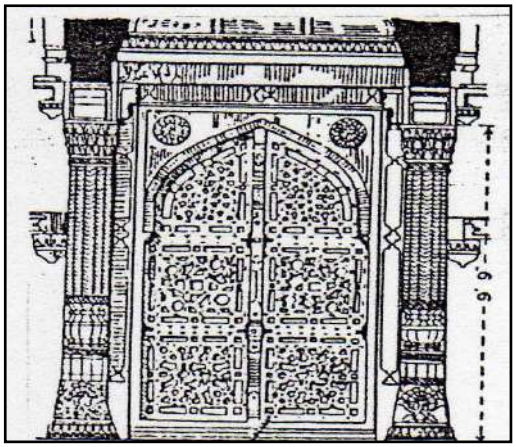

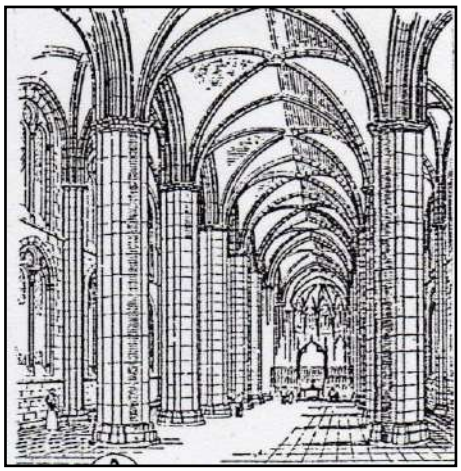

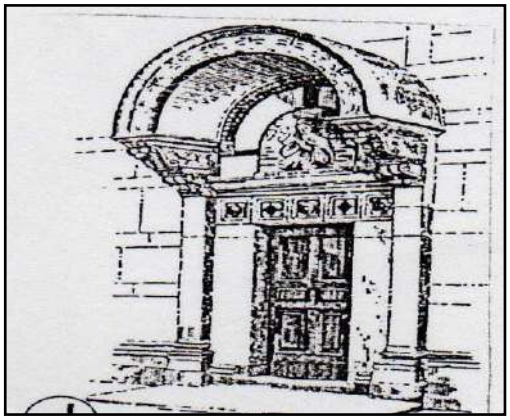

E CASINO AT MARINO NEAR DUBLIN